Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الإنسان المتسامي(الأعلى) عنـــــــد "نيتشه"

The Transcendent Man (the Most High) at Nietzsche

بولنوار كريفيف KRIFIF BOULANOUAR
1 جامعة الجزائر-2- 2-Université D' Alger-
krififb@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023-06-09 تاريخ القبول : 2023-09-19

ملخص:

إن ظاهرة الإنسان المتسامي عند "نيتشه" ليست صورة مجردة لا تمثل لها في عالم الإمكان، بل هي فعل ذا مصاديق ومعنى حقيقي لوجود ماهية الإنسان وتمثلها في العالم الحقيقي أي التواجد في الزمان والمكان عبر آلية الإحساس والحدس كنبوءة قادرة لكشف الراهن وبناء النموذج المستقبلي الذي يحدث الدهشة والانفتاح لحتمية السيرورة والصيرورة الإنسانية، كحل لمعادلة الإنسان فمجموعه مجموع إرادة قادرة على تحقيق إرادة القوة أو الاقتدار لبناء الذات المتعالية أو الترنسندالتية.

كلمات مفتاحية : المتسامي- الزمان-المكان- الترنسندالتية-الحدس.

Abstract:

The phenomenom of the transcendent person is not an abstract image that does not represent it in the word of possibility, but rather an act with authenticated and meaningful meaning of the existence of what a preson is and represents it in the real word i.e. presence in time and space through the mechanism of feeling and intuition as a prophecy capable of revealing the present and building the future model that occurs surprise and openness to the imperative of the process And becoming, as a solution to the human equation, is a group of total wills capable of achieving the will of power or ability to build a transcendent .

Keywords: Sublimation- time- space - transnalism - intuition.

. مقدمة:

الإنسان الأعلى هو غاية الفكر الإنساني الذي أراد أن يحقق وجوده من على صفحات الكتب إلى أرض الواقع أو إنزاله من عالم الأفكار إلى عالم المحايثة والواقع (التواجد) أو بعبارة أخرى من عالم الاستحالة إلى عالم الإمكان والراهن، باعتباره غاية قصوى من خلالها تشيّد وتبني معاني هذا الوجود أو قل خلاصة هذا الوجود.

كأني به - الإنسان الأعلى– وعي معنى هذا الوجود أو قل عصارة هذا الوجود غير أن مفهوم الإنسان الأعلى (Umbermenseh) بلغ أوّج شهرته عند "فريدريك نيتشه" حيث يشكل هذا المفهوم أحد الركائز الأساسية لفلسفته، فإنسانه يتراوح في بعده المادي الحسي الذي هو خلاصة الجنس السامي (الأرستقراطي) بالمحافظة على الدم الجديد الذي ركز عليه **"بسمارك"** وعلى سلامة عرقه، الذي هو شرف الإنسانية ونخبتها بميزان رجحت فيه كفة الكيف على الكم ليثبت قانون البقاء للأقوى.

من خلال هذا الطرح، أحاول بحث ظاهرة التسامي عند **"نيتشه"** حسب فرضيات تعتبر إشكاليات لهذا المقال، ما هي طبيعة التسامي عند **"نيتشه"** ؟ وهل

التسامي غاية أو وسيلة؟ بأي آلية تتم صناعة التسامي عند **"نيتشه"**؟ وماهي معطيات تجلياته؟ وكيف نصل بهذه الظاهرة إلى مستوى التجلي والفاعلية على الأرض؟ مستخدما المنهج الاستقصائي الوصفي التحليلي من الناحية المفاهمية والأخلاقية والدينية كبنية مفاهمية وسيكولوجية واجتماعية عند **"نيتشه"**.

التسامي عند **"نيتشه"** ظاهرة إنسانية تقبع في تلك الطاقة التي هي روح الإرادة والقوة والتي تجعل الإنسان يبني معناه في الزمكان، والذي يستطيع أن يضفي القيمة لإرساء المفهوم وبنائه وصنع القدر أي إرادة الاقتدار، ليست القوة المادية المقاسة بل أبعد من ذلك، كأني بها ديناميت يفجر ويثور على كل سلطة علوية تحد من فاعلية هذه الإرادة وتجعل لها قوة إرتكاسية ترسم لها الصغار والتقوقع والاصطباغ بأنصاف الحلول مما لا يثير الإعجاب ولا حدوث الدهشة، إن تسامي نيتشه هو ملأ الفراغ وإحداث تلك الوثبة التي تنهض بصاحبها من سبات الغفلة إلى بناء المعني وإقامة الذّات الفاعلة الخارقة.والتي تصل به إلى مرحلة الولد الذي ديدنه الضحك والموسيقى والرقص وكأني به في مرحلة سكر ونشوة يملأ حياته بالأفعال الدّالة على حياة الحياة، معتقا ومثبتا كمالات وجوده لا الإظطغان ولا القلق ولا الغثيان ولا الترقب ولا العُصاب الذي يورث في النفس ذك الاغتراب والاحتراق والعبثية، إنه إثبات المعنى الحقيقي لذلك الكائن الحي وصناعة قدره بنفسه.

2. النقد النيتشوي :

1.2 الفردانية في الفرد والجماعة :

إن فكرة الجماعة ليست في حد ذاتها غاية، وأن هدف الإنسانية الأسمى هو تخريج الإنسان الأعلى وليس الجنس البشري قاطبة، ويستطرد "نيتشه" في توضيح العلاقة بنقده اللاذع لدعاة الديمقراطية والمساواة بين أفراد المجتمع والعمل على محو كل ما يحصل به التفوق بين أفراده، لأن ذلك يناهض خلق الإنسان المتفوق ويناهض قانون الطبيعة حيث ما توجهتَ فيها تلمستَ القوة وأنه بالنسبة لمجتمعه ذلك الذي ينطوي على نفسه مختليا بذاته في وحدته كالنجم الغارق في السكون والذي يُهتَدى به. حيث يتكلم "زرادشت" محددا العلاقة بينه وبين أفراد مجتمعه فيقول:«إن الأحداث العظيمة لا تنشأ إلا بعيدا عن ميدان الجماهير وبمنأى عن الأمجاد الزائفة: فإن أولائك الذين ابتدعوا القيم الجديدة، قد انتبذوا لأنفسهم دائما مكانا قصيا ، فعاشوا بمعزل عن العامة ، وضلوا بمنأى عن أمجاد الناس إذا فليهرع الرجل الممتاز إلى الوحدة ولينفرد بنفسه كالدوحة الحبيبة إليه تشرف على البحر في سكون وتصغي إلى هديره في صمت إن من يفتش ويبحث، يضل الطريق وينحرف عن سواء السبيل، وكل وحدة ما هي في صميمها إلا خطيئة ولكن الرجل الممتاز لابد من أن يسد أذنيه عن سماع صوت القطيع، فإنه يعلم في قرارة نفسه أن صوته نداء العبودية يستصرخه أن يبقى، وصوت الوحدة نداء الحرية يستصرخه أن ينطلق! أجل فما خُلِق الرجل الممتاز لكي يسير وراء القطيع، بل هو قد خُلِق لكي يكون ثورة على القطيع، ونارا حامية تصطلي بسعارها حشرات المجتمع! وعبثا ينادي التافهون والضعفاء والمنحلون بقانون الأغلبية، فإن الرجل الممتاز لن يخضع لحكم الجماهير، لأنه يعرف أنه قانون لنفسه، وأن ليس عليه أن يخضع إلا لحكم

نفسه فقط! وإذن فليس في استطاعة الرجل المبدع أن يأخذ بما يمليه عليه قانون السواد الأعظم، بل هو لابد من أن يتخذ من إرادته الفردية قانونا له، فيشرع لنفسه الخير والشر، ويصنع لنفسه حقيقته التي لا حقيقة سواها وكثيرا ما يلتقي الرجل القوي بتلك الحشرات الدنيئة التي يتحلب ريقها بالسم، ولكنه عندئذ لن يبادر إلى مصافحتها أو مد يده نحوها، بل هو سرعان ما يهرع إلى مقره النائي، حتى لا تمتد إليها سمومها الخبيثة»[1].

2.2 الإنسان الحسي الأرضي :

ولما حدد علاقته مع مجتمعه ذهب يرسم لنا مضمار حياته وكيفية تحقيقها حيث لا يمكنه تحقيق هذه الحياة إلا في ما هو موجود، فالموجود البشري هذا لابد أن ينتمي ويحقق وجود كمالات ذاته في وجوده وأن يتجاوزه. وجب عليه الإيمان بالحس الأرضي لأنه يعكس تجلي معطى الإنسان في الواقع وأن معرفته الحقيقية تنبعث من صميم الإحساس بالأرض ولا يتأتى هذا إلا لأنقياء القلوب الذين يثبتون أحقيتهم على وفي الأرض وليس هناك حظ للكسالى والضعفاء والخائفين من الحياة نفسها، والذين يُنصبون الله ضامنا لما يطمحون تحقيقه أو أنه هو الموصل لهم لما يودون تحقيقه دون عمل.

كان هتاف "نيتشه" متواصلا ومتجددا قائلا:«**الإنسان الأعلى كنه الأرض. فلتعلن إرادتكم: ليكن الإنسان الأعلى هو معنى الأرض! أناشدكم أن تظلوا أوفياء للأرض يا إخوتي، وألا تصدقوا أولئك الذين يحدثونكم عن آمال فوق أرضية! مُعدُّوا سموم أولئك سواء أكانوا يعلمون ذلك أو لا يعلمون. مستخفون بالحياة هم**» [2] لأن من غشيته فكرة الله تماطل ورجع القهقرة وتمنى على الله الأماني "نيتشه"لا يحب هذا التقوقع المزعوم والهجرة إلى الذات عبر آلية الانعزال والزهد المقيت الذي يعكس وهن الإنسان وتخلفه فإن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة.

3. قوى الأصنام الإرتكاسية :

لاحظ "نيتشه" أن الناس يستمسكون بأفكار عديدة بالأخلاق والميتافيزيقا والميثال الأعلى والتاريخ والموت والخلاص والمصير وخرافة الخوف كل هذا يعتبرها **"نيتشه"** عزم عطالة، وفكرة الله ومدى تمكّنها من نفوسهم بحجة أنه صاحب العناية الكاملة لسائر الموجودات والمتصرف الأوحد في شؤونها، والذي يسد نقائصنا واحتياجاتنا، والملهم لأفكارنا بشتى أنواع التفاسير، مكبلا وجودنا بعطالة القدر. مما ينفي ويسلب من الإنسان عزم فاعليته وإرادة هذا الأخير في تحقيق وجوده ككائن مستقل واختزال الإرادة في"الإرادة الطيبة" بدلا من"إرادة القوة" مما يجعل الإنسان الأخير إنسانا مغتربا بين الله والأنا.

3.1. قوة صنم الإله :

1 – د/ زكريا إبرهيم – مشكلة الإنسان – دار مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص:165.

2 – "نيتشه"– هكذا تكلم زرادشت – ترجمة علي مصباح ط1 2007، ص:43.

لقد قال "نيتشه"«مات الإله» الإله الذي نصبته النزعات الصوفية العاطفية في هذا العصر

"نيتشه" الذي يرى في تحقيق الإنسان تحقيق معنى الأرض، فهو يعكس المعادلة من سماء إلى أرض إنسان في صورة إله، إنسان موغل في إنسانيته في صورة متعالية، أي إله في صورة إنسان، بحكم أننا بشر لا نريد إلّا ملكوت الأرض« **لقد صرنا بشرا، ولهذا لا نريد إلا ملكوت الأرض»** [3] لقد كبل "نيتشه" اليد التي كانت تخنق عنق هذا الإنسان المتمثلة في كل سلطة علوية خارجية أو حتى داخلية تريد أن تستعبد الإنسان خانقة إرادة القوة الكامنة فيه والتي بين جنباته لتخرج منه إنسان المستقبل والذي يفعل فعل التجاوز في بلوغ سلطة الذّات في أعلى تجلياتها لتحقيق مشروع الإنسان الجديد، لبناء الأرض وتمكّنه منها، إذ من يقول الأرض يقول الفعل ويقول أيضا الحياة فهي تمثل القيمة والمعنى والغاية لتجلي الإنسان وتحقيق كمالاته بتحرير الإنسانية من الأوهام المزعومة ويعطيها معناها الحقيقي اللائق بها وينتشلها من أفكار العدمية السلبية عدمية الحثالة التي تبني إرادة العدم، وتختزل معناها الأرضي حيث لا يمكن الوصول إلى جنة الحياة في الأرض حتى يعيد هذا الإنسان مجد الأرض محققا ماهيته وجدارته في أحقيته أن يكون سيّدا.

لكن لما قتل "نيتشه" الإله أين مضى هذا الإله؟ يقول "نيتشه":« **سأقول لكم إلى أين مضى! لقد قتلناه، أنتم و أنا !أجل نحن الذين قتلناه، نحن جميعا قاتلوه! ألا تشمون رائحة العفن الإلهي؟...إن الآلهة أيضا تتعفن! لقد مات الله، وسيظل الله ميتا»**[4]. ما الذي يريد أن يفعله "نيتشه"بهذا؟ إنه الإنعتاق والتحرر للإنسان من فكرة الله وأصنام العقل (الميتافيزيقا) والكهنوت والموروث الثقافي ألعدمي والوضعية العلمية، ويقفز به عبر الحبل أو الوتر المشدود بين الحيوان والإنسان بفعل التجاوز للوصول إلى المغامر وتجلي الإنسان المخلِّص من الكذب والأيديولوجيا.

3.2 قوة صنم الأخلاق ومسألة التاريخ:

حفاوة "نيتشه" بوحشية هذا الإنسان على اعتبار أن البشر ما أن يتخلصوا من كل الأخلاق التقليدية المتواضع عليها والنواهي وعمليات العقلنة التي تلجم غرائزهم حتى يحل بعدها الحق في ما بينهم. هذا يعني أن البشر إذا أخضعوا أنفسهم لحوافزهم ودوافعهم المدمّرة حتى تفقد هذه الحوافز والدوافع بعدها الحنيف ويحل بدل إنسان الحقد المكبوت والسيئ (شرير) لأنه لا يستطيع أن يتبع دوافعه، الإنسان الذي لن يكون بالمعنى الدقيق للكلمة سيئا ولا حسنا لأنه لن يملك ما يكبته أو يقبعَه بسبب إفراغه لكل كبت فيه، أي أن الصورة الموجهة للحرية هي التي تظهر خلف تمجيد القمع الذي نراه في المستوى الأول وهذا ما يسمى بالديالكتيك النيتشوي، أن "نيتشه" أبدع في صنع جناحين للإنسان لحصول التسامي المتماهي مع الفردية المطلقة وتجرأ الوعي البشري التحرر من جميع القيود المكبّلة له ملبسا إياه جناح الأنا الطاغية المتعالية وفاعلية الإرادة كجناح ثان، وأن يدعه يحيا حياة جديدة ملؤها إرادة الاقتدار بانيا بذلك مفهوما جديدا لما تفرضه المذاهب الإلهية المعروفة. يقول النبي:«إن فكرة الله قد بقيت حتى الآن أقوى اعتراض ضد الوجود ونحن حينما ننكر الله وننكر مسؤولية الله، فإننا عن هذا الطريق إنما

3- د/ زكريا إبرهيم السابق، ص: 186.

4 - المرجع نفسه، ص:187.

ننقذ العالم» بهذه العبارة يضع "نيتشه" حد لكل ما هو فوقي ومفارق: الله، التعاليم الدينية، لأنها لا تعكس الواقع المعاش وفعل الحياة وترسم لنا حياة مثالية في أبراج عاجية آملا أن يعيشها بإلغاء وإقصاء معبد جسده. فهو يعيش قابعا في أوهام مزعومة تهوي به في دركات انحطاط قيم الإنسان الأوروبي وتكّون الإنسان الأخير الخائن للوجود الواقعي، فما لبث أن سنح للإنسان أن يمارس أقصى ما أمكن من إرادة اقتداره. حيث نجد تاريخ البشرية يقر بمركزية الله كفاعلية في إرساء القيم، هو العامل الأنطولوجي الأعلى للموجودات والركن الأساس في إحداث الحوادث ومسرح أحداثها عبر الحياة ومعطى ثابت لا يتغير وصالح لكل زمان ومكان، مما يظهر لنا أن التاريخ محكوم بإرادة عليا خارجة عن إرادة الإنسان وأن فكرة الله هي الحقيقة وهي المبتغى تستلزم منا تعقل الحقيقة ويصبح الله عقلا نتمثل به مخطط التاريخ.

3.3.محصلة القوى للإنسان الأخير والعدمية

هذا الإنسان لم يؤمن بأي مثال، فقد الثقة في نفسه بل في كل شيء في الحياة أنتجت منه عدمية سالبة، ضعف وإنهاك وهوان وانحطاط إنه إنسان عدمي(L'homme nihiliste) مهده صرخة العامة بالمساواة حيث يقول "زرادشت":« **أيها الرجال الر اقون، خذوا عني هذه الحقيقة: في ساحة السوق ليس هناك أحد يؤمن بالإنسان الأعلى. وإن كنتم تريدون الكلام هناك، فلكم ذلك – لتتفضلوا! لكن الشعب يظل يغمز: كلنا سواسية. أيها الرجال الر اقون – هكذا يغمز الرعاء- ليس هناك إنسان أعلى، ونحن جميعا سواسية، والإنسان هو الإنسان، وأمام الله كلنا سواسية!** »[5]، هذا المنطق والمنطلق تغامزت به أعين العامة في وسط الساحة العمومية حيث لا يكّن له "نيتشه" أدنى اعتبار فهم كالبراغيث. اختار لهم نبيهم أحسن الخطاب، نداهم الراقون لكن لم يعيروا لهذا القول وزنا ولا معنى ولا حتى التساؤل عنه وبادروه بخطاب التغامز وقصور النظر وغياب الرجل الرشيد مما وجب عليه أصلا عدم الاكتراث بهذا الإنسان بل حتى لم يقتضي منه الدفن لأنه أصلا عدم و«**لأن السم قد ملأ أحشاءهم ولقد تعبت الأرض منهم لذا يجب أن يقتلعوا منها**»[6]، من ها هنا صار الخطب جِد إذن وجب عليه التجاوز للوصول للإنسان الأعلى الذي هو قيمة القيمة هذا الإنسان المتسامي له دِعّامتين أو قوامتين يحصل بهما التجاوز للذّات وليحقق كل وثبة للسيطرة على الواقع أو تجلي هذا الإنسان بالسمو ويستطيع بهما تمييز هذا التجاوز وهما أصل في سيرورته وصيرورته أو بالأحرى الأولى أصل والثانية عود على أصل وكل مكملات فعل التجاوز للذات بالنسبة إليه سبيل وفروع الأولى هي إرادة القوة أوهي العامل الأساس في كل بناء لحدوث التجاوز للذّات مع تحقيق فعل الحياة وحياة الحياة وهي محصلة القوى التي تنزع في الكائن الحي أوكل وجود لتحقيق السمو الكامل، والثانية هي الأنا المتأصلة والمعبرة على فردانية الإنسان، التي تفسر ماهية هذا الأخير كتواجد عبر سماء الوجود.

4. قوى بناء الإنسان المتسامي:

4.1. معيارية القيمة :

5 –المرجع نفسه، ص: 530.

6– "فريدريك نيتشه"ترجمة جديدة، السابق، ص: 32 .

إن "نيتشه"في مطارحته نقل المحور الأساسي للقيم والمعرفة من الغيب إلى الإنسان في موقع الفاعل معتبرا هذا الوجه الفكري لسقوط رأس الهرم وكل عنصر مشكِّل لبنائه، يريد أن يثّبت ويؤسس لتاريخ جديد لأوروبا ينطلق من فردانية الوجود الإنساني الجديد الذي هو المعيارية الوحيدة للفعل البشري والذي يعتبر مرحلة فارقة في الوجود الإنساني، ميلاد جديد لعصر جديد لمعنى جديد نبوءة في عالم الإمكان والتي تتحقق بجملة من الحوادث في جمالية شذرية تتجاوز الذات لإعلاء ذاتيتها عبر الآخر في كنف فاعلية الإرادة القوية والحصول على الميراث المستتر المنسيّ، ورد الاعتبار له كأنه غائب أزلي عود على بدء في بؤرة الوجود الأبدية للحياة وحلقاتها متكررة لا تعرف النهاية لحصول التسامي وخلق الإنسان الأعلى الذي خلَف مكان فكرة الله. لكن بأي آلية يستطيع أن يحقق ذلك التجاوز في ظل قانون الوجود؟ وان يتخلص من هذه الأصنام وأفولها؟ إنه إلغاء الراهن وبلوغ اللاراهن بمثابة قفزة في ثناياها محايثة لحدوث فعل التسامي عبر الحبل المشدود بين الحيوان والإنسان يضيف "زرادشت"موضحا طرفي مجال الإنسان إنه دون الحيوان وإلى ما يفوق الإله مقاربا بذلك مفهومه للإنسان على أنه هجينا بين النبات والشبح حيث يقول:«**وما أدعو الإنسان ليتحول إلى شبح أو إلى نبات، فهو مزيج بين الشبح والنبات**»[7] هذا يعني أنه لا بد من التطور مقررا درجات من الإنسان للوصول إلى النموذج الأعلى الذي هو مطلوب لتجاوز الانحطاط الذي ألم بأوروبا حيث يدلل هذا على أن درجة الإنسان الأوروبي أصبحت من الضروري تجاوزها حتى وإن كانت درجته كالبهلوان، هذا الذي اجتهد وله من الفاعلية ما يؤهله إلى مصارعة المشي واللعب على الحبل ومقارعة أهوال ومخاطر هذه اللعبة وأنها مهنة مخاطر إن هذه اللعبة رغم ما فيها من إبداع لكن فيها الالتفات والتردد والرجوع إلى الوراء يستغرق وقتا ويتطلب ذاكرة ويستذكر التاريخ لكن التاريخ قد مات مع موت الإله مما وجب تجاوز البهلوان إلا أنه سمح له النبي "زرادشت"بمرافقته ويكّنيه بالرفيق الأول محاورا له قائلا: أنت يا رفيقي الأول، أرقد بسلام لقد أحسنت دفنك، سأفترق عنك لأن الزمان قد مر سريعا وقد انبثقت حقيقة جديدة في نفسي. والذي تفوق فسقط من على الحبل في هوة عدمية مما أدت إلى وفاته هذا الذي اجتهد. فأما درجة الإنسان الأدنى من الرفيق يقول "نيتشه": « **ما القرد بالنسبة للإنسان؟ أضحوكة أو موضوع خجل أليم**»[8]. فالإنسان الأخير كما يقول النبي "زرادشت":« **انظروا، ها أنا أرسم لكم صورة الإنسان الأخير ما الحب؟ ما الخلق؟ ما الرغبة؟ ما النجم؟ هكذا يسأل الإنسان الأخير وهو يغمز عينيه. ثم هاهيّ الأرض وقد غدت صغيرة، وفوقها ينط الإنسان الأخير الذي يصغر كل شيء نوعه غير قابل للانقراض مثل فصيلة البراغيث، إن الإنسان الأخير لهو الأطول عمرا** »[9].

4.2. إرادة الاقتدار(القوة):

لكن ما هيّ إرادة الاقتدار عند "نيتشه"؟ يشرح "نيتشه" هذا المفهوم الذي من خلاله نستطيع تلمس وفهم إرادة الحياة فهي طبيعة كل موجود وأيضًا في نفس الوقت طبيعة الوجود بل صفة أساسية، فالغاية منها بلوغ الهدف الأبعد مما كان وهي سلم المقياس الأصل وليست هي القوة النفسانية، القادرة على الضدين، إنما هي نزوع في الحي وكل موجود مع حصول فعل التجاوز للذّات والتزايد اللازم في الاقتدار مع التحقيق وهكذا إلى أبعد مدى ممكن الحدوث.

يقول **"نيتشه"**:« **والعالم إذا ما نظرنا إليه من الداخل(...)إرادة اقتدار،ولا شيء غير ذلك ويدلّل هذا**

7 – "فريدريك نيتشه"،ترجمة جديدة، ص: 30.

8 – "نيتشه"– هكذا تكلم زرادشت – ترجمة علي مصباح ، ط1 2007، ص: 42.

9 – المصدر نفسه، ص: 49 .

على أن كل ما يحدث في هذا العالم مرده إلى فعل الحي في الحي يعني إرادة في إرادة وينفي أصلاً وجود عالم جماد لأنه خاضع لفعل الإرادة يخضع عالم الجماد لإرادة الاقتدار بل لا يوجد عالم جماد»[10].

5. الإنسان الجديد(المتسامي الأعلى) :

بعد ما هيأ "نيتشه"الأرضية الفعلية ومعطياتها لبناء مشروعه وجب عليه تجسيد فكرته للبناء الجديد الإنسان الأعلى وسد الفراغ الذي خلفه البناء الأول عبر دعوة إلى إله جديد وتحذير في نفس الوقت من الصورة التي يأخذها هذا الإله بالنسبة إلى الإنسان مع ضبط المفهوم و حدِّيته وغاية هذا الإله كما جاء على لسان النبي "زرادشت":«**إن علينا أن نصنع الله! ولكن حذار من أن نصنع الله على صورتنا ومثالنا، إلها بشريا إلها غاية في الإنسانية. فلنصنع أنفسنا نحن عن صورة الله، ولتكن هذه الصورة فوق – إنسانية-** »[11]. لكن هذه الصنعة ليست هي الحيوان ولا الإنسان مسارها بين الأول وتجاوز الثاني صَنعة لها صيرورة مثل الله قوامها المتعاليات فوق إنسانية للوصول إلى ذروة سنام التسامي ومنه وجب استخلاف هذا الإله بالإنسان المتسامي.

«**إنه ذلك اللّهب وذلك الجنون، هو اللّهب الذي يمتد إليكم ليطهركم إنه الجنون الذي يجب أن يستولي عليكم**»[12]، فالإنسان الأعلى المتسامي ذلك الشخص الأكثر تقدمًا في المستقبل بممارسته رغبته في بلوغ السلطة حتى أعلى المستويات ويفعل ما يراه هو وفقط في اللحظة الحاسمة كحل مناسب لوضعيات عملية سلوكية ذاتية القيمة يحصل من خلالها السمو والرفعة وهو المندفع شوقا صوب الحياة مضيفا إليها فعل الجمال في صوره التي يضفي عليها المعنى الحقيقي ناصبا العداء ضد من يزدريها ويزهد فيها، وعدم الخشية منشئًا لنا نظامًا عالميًا جديدًا وولادة جديدة للبشرية وأن يحرر الإنسانية من الأوهام وينتشلها من جحيم إرادة العدم إلى جنة الحياة ويعيد على الأرض شأنها الضائع وإلى الإنسان أمله المفقود بأن لا وجود للقيم ولا للمعنى ولا وجود للصواب ولا للخطأ في نهاية المطاف إلا من خلال ذّاتيته وفقط. إنه الإنسان الذي يحمل مصيره وقدره بيده وليس خاضع لقيم أو أعراف أو قوانين فوقية لكنه يملك الشجاعة ليخلق قيمه الخاصة أو ما يسمى تقيم القيم ويعيش وفق قواعده الخاصة ليضفي فعل التعالي الوحيد الممكن. إنه تحرّر وهو بهذا الاعتبار وبالقياس إلى الماضي قرار من قرارات حرية الاختيار، وهذه القيمة أو السمة الأصيلة هي خاصية كل قيمة وهي أمر لا يمكن تخطيه ويمكن أن نسمي ذلك بالشعور الإنتقادي الذي لا يمكن حبسه في ذاتية شاملة في نسبية حاضر مطلق أي أن ينظر إلى كيانه نظرة سلبية بل أبعد من ذلك إلى أن يصل إلى تواجده ووجوده وهذا الشعور الإنتقادي إنما يسعى فيما يبتكر إلى منح المستقبل معنى وهذا هو دور فلسفة التعالي بوصفها انتقادا يشرف على الإبداع أو سميها إن شئت نظرية افتراضية عن النظام الذي يجب تحقيقه رغم ما تحمل من طوبائية واضحة في ثناياها لغة مستنفذة في أقصى ممكناتها.

إن جدارة الحياة وغداوتها أن يكون الإنسان أحق بالخلود فيها يفيض قوة وحيوية واكتمالا وامتلاءًا حبًا للحياة له الدافعية أي القوة التي تحمل في ثناياها الشوق والمحبة صوب الحياة فكلما كان الإنسان بعيدًا عن الحياة

10 – ينظر إرادة الاقتدار، "نيتشه".

11 – ينظر العلم المرح ، "نيتشه".

12 – "فريدريك نيتشه، ترجمة جديدة، السابق، ص:31.

كان عدميًا لا جدوى منه أي كلما كان الإنسان عمليًا فاعلاً غدا إنسانا كاملاً متساميًا ، وكلما كان الإنسان نظريًا تدحرج إلى هوة العدمية، يستلزم من الإنسان أن يتجه بحياته إلى مخالدة نفسه ليستفيد أقصى ممكنات هاته الحياة المثالية في داخله كنوع من الاستبطان الذي تنتجه الأنا المتعالية من رحم الألم هذا الإنسان المتسامي لا يسأل ماذا يعجب الآخرين؟ وماذا سيتبعون؟ ينحت طريقه الخاص به ويقبل فكرة إذاء الناس من أجل أشياء عظيمة ويمكن أن يكون أناني بطرق إستراتيجية يقبل المعانات باعتبارها عنصرًا ضروريًا للأشياء الجيدة مهتمًا بالتطبيق العملي للثقافة لرفع عقلية المجتمع كون العظمة تتطلب أحيانًا كثيرة بعض الصفات الصادمة والتي تكون مزعجة قليلاً وأيضا هذه العظمة تعني أن تكون مهتما بخلاص البشرية من خلال الثقافة. لكن هذه المعطيات كفيلة أن تخرج لنا نموذجا من الإنسان إنه المحارب إنه الجمالي إنه الفنان إنه الإنسان الديونيزوسي المؤمن بالحياة الأبدية شعاره نعم للحياة هذا ما أبانت وأفصحت عنه قصيدة (المجد والخلود)(Gloire et éternité)التي نظمها "نيتشه" في كتابه «ديثرامب ديونيزوس»،« Dithyrambes de» Dionysos.

يقول "نيتشه":

«[...]

أيها الليل !

أيها السكون،

يا ضجيج الموت!

إني أرى رمزا

من أبعد الأماكن بعدا،

ينزل إليّ ببطء،

نجمة الوجود الأعلى!

صور الأبدية!

أنت تأتين إليّ؟

إنك ضرورية.

إن حبي مشتعل إلى الأبد،

بالضرورة فقط،

يا نجمة الوجود الأعلى!

لا تبلغك الأماني،

ولا يعيبك أي رفض،

إنك الإقرار الأبدي للوجود

و إني الإقرار الأبدي لك

لأنني أحبك أيتها الأبدية »[13]

6. خاتمة :

لقد آن للإنسان المتسامي أن يتجلى والذي يكون بديلا لفكرة الإله اليهودي والمسيحي حق له الظهور ومنذ

13 – " هشام بن دوخة" – نيتشه والمتوسط عن مفهوم الثقافة في فلسفة فريدريك نيتشه– دار الروافد الثقافية ابن نديم للنشر والتوزيع ، ط1: 2013 ، ص: 99.

الآن لن يخشى أبدا الشفقة ولا الخطيئة والذنب ولا حتى الصواب لأنه مقياس نفسه حيوي بطبعه عظيم بإرادة اقتداره منتم إلى أرض أصله، حازم في أمره، جاد في همة، صبور في آلآمه، راضيا في ضحك بقدره، مؤمن بقلبه بارتقائه الأبدي الدائم يعكس مخبره على عقله وحسه منتشيا بجسده لأنه مصدر روحه مكملا ذّاته بتجميل حياته والاستلذاذ بكاملات الجمال والتزيين لإيجاد الفن كمحصلة قوة الإنسان الأعلى بشكل يحوّل الحياة إلى تحفة تسر الناضرين، أو إلى غواية تثير الإعجاب وتحصل بها الدهشة وتشدّ الأنظار إليها، وتنم عن فيض حياة وقوة علاجية هائلة ترغب في الحياة ولا تنفِّر منها غايتها إقرار الفن في الوجود في شكل جميل يثير المتعة ويحمل على الإقبال.

7. قائمة المراجع:

- د/ زكريا إبرهيم - مشكلة الإنسان – دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة .
- "نيتشه"- هكذا تكلم زرادشت - ترجمة علي مصباح ط1 2007.
- "فريدريك نيتشه"ترجمة جديدة.
- "نيتشه" ، العلم المرح، 276.
- إرادة الاقتدار، "نيتشه".
- العلم المرح ، "نيتشه".
- " هشام بن دوخة" – نيتشه والمتوسط عن مفهوم الثقافة في فلسفة فريدريك نيتشه- دار الرو افد الثقافية ابن نديم للنشر والتوزيع ، ط1: 2013 .

8. هوامش:

1. د/ زكريا إبرهيم - مشكلة الإنسان – دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، ص:165.
2. "نيتشه"- هكذا تكلم زرادشت - ترجمة علي مصباح ط1 2007، ص:43.
3. د/ زكريا إبرهيم السابق، ص: 186.
4. المرجع نفسه، ص:187.
5. المرجع نفسه، ص: 530.
6. "فريدريك نيتشه"ترجمة جديدة، السابق، ص: 32 .
7. "فريدريك نيتشه"،ترجمة جديدة، ص: 30.
8. "نيتشه"- هكذا تكلم زرادشت - ترجمة علي مصباح ، ط1 2007، ص: 42.
9. المصدر نفسه، ص: 49 .
10. ينظر إرادة الاقتدار، "نيتشه".
11. ينظر العلم المرح ، "نيتشه".
12. "فريدريك نيتشه، ترجمة جديدة، السابق، ص:31.
13. " هشام بن دوخة" – نيتشه والمتوسط عن مفهوم الثقافة في فلسفة فريدريك نيتشه- دار الرو افد

الثقافية ابن ندیم للنشروالتوزیع ، ط1: 2013 ، ص:
99.